الموسيقى والمسرح

مجلة اسبوعية تصدر شهرية مؤقتاً

يصدرها

دكتور محمود احمد الحفنى

الادارة : شارع عماد الدين
٩ حارة عماد الدين ، عابدين
الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة

الاشتراكات عن سنة واحدة
٦٠ قرشاً صاغاً داخل القطر
١٢٠ قرشاً صاغاً خارج القطر

العدد السابع والثلاثون — (السنة الرابعة) مارس سنة ١٩٥٠ الثمن ٥٠ مليماً

في هذا العدد

كلمة المحرر

عام جديد

المجلة فى عامها الرابع

ما أسرع ما تجد قافلة الأيام فى مسيرها وهى دائبة فى خطاها والتاريخ قائم على شرفة الطريق يسجل على الغادين والرائحين همسات أفواههم وخلجات أنفاسهم ومذاهب خطواتهم وحركاتهم .

ولكأنى الآن على نفس المكتب

وفى نفس الزمان من مثل هذا اليوم فى عام مضى أسطر فاتحة العدد الأول من العام الثالث ، ثم هـذه شهور بعدد دقات الساعة تنقضى كانقضاء الأحلام ، وتذهب ذهاب الأوهام ...

كلا ، ثم كلا فما الأيام بأوهام ولا أحلام ، وانما هى السجل المسطور والكتاب المنشور الذى يحصى فيه التاريخ ويجرى عملية التعداد لأعمال الناس فلا يخطىء ولا يضل .

وتاريخنا نحن أسرة الفن يستطيع أن يقوم فى مقام الشكر والمحمدة ، إذ يجد الجولات الفنية فى هذا العهد لم تكن متواكلة ولا متخاذلة ، ولا ناظرة الى خلف ولا الى يمين أو يسار ، وانما كانت دائما ، ودائما ، الى الأمام ماضية على جادة الطريق لرفع علم الموسيقى ، لا بل لرفع علم الوطن نفسه فى هـذه المنطقة من الفنون الجميلة .

فالموسيقى أداة تعد من أجهزة التسليح الوطنى ، ومن أحدثها أسلوبا وأبرعها نشاطا ، وأقواها نفاذا . والموسيقى رسول النهضات القومية تحمل بشرى الجهاد أولا ، وبشرى الفوز أخيرا .

فلو قيل ما هى ثورة فرنسا الكبرى التى غيرت وجه التاريخ كان الجواب نشيد المرسلييز . وإلا لما كان هناك معنى لدخول هذا النشيد فى ميدان المصادرة والمنع والتحرير . ثم لم يكن هنالك فى دول أخرى محاسبة ومصادرة ومقاومة للأناشيد الوطنية التى بلغ الأمر بالخوف من أثرها والاحتياط لها أن ينص على تحريمها فى معاهدات صلح دولية .

إذن لم تعد الموسيقى والأناشيد مسألة تسليات واضاعة أوقات ، وانما هى رسالات وطنية يتوجه بها المجتمع الى المثل العليا والمطالب السامية والأهداف الكريمة .

هذا المقام العالى الذى تتمتع به الموسيقى ليس بمجرد فكرة مفتعلة أو وسيلة على اطلاقها ، وانما هى الحقيقة التى اقرتها المنظمات الدولية والهيئات الفنية والعلمية التابعة لهيئة الأمم ، مما يعـد تنويها بقيمة الموسيقى وتأثير لغتها فى الشعوب وفى القلوب .

نقول هذا حين نودع عاما ونستأنف عاما لأننا لا نستطيع أن نتجه بثروتنا الفنية الى هـدف من الأهداف إلا إذا عرفنا قيمة هذه الثروة وآمنا أنها عظيمة جليلة الشأن بالغة الخطر ، وأنها ليست ترفيها

ولا أمراً ثانوياً، وانما هي في مادة الحياة وفي كرات الدم الجسمية. تلك الموسيقى التي لا يخلو شعب راق من اعداد نشئه في أحضانها وتغذيته بلبان الحياة الفنية في مهدها.

وإذا أحسنت تربية الأذواق كان الخلق في طريقه الى النمو والكمال، فلا خلق لمن لا ذوق له. وحتى الشعوب الفطرية التي لم تؤت نصفا من الحضارة فقد أوتيت نصيبا من الموسيقى والغناء على قدر جهدها واستعدادها وعبرت بألحانها الساذجة المصحوبة بحركات الأجسام عن شعورها بما حولها وبمن حولها من الكائنات والناس، وجعلت من سحر الموسيقى لغة للتعبير عن أفراحها وأحزانها وعواطفها وآمالها وآلامها.

وإذا قلنا إن التاريخ يستطيع أن يقوم من الموسيقى مقام الشكر والمحمدة والاغتباط فما نحن بمبالغين ولا متزيدين، وإن كنا لا نتخذ من هذه الخطوات سبيلا الى القناعة والركون والاستكانة بل يجب أن يمتد طموحنا الى الكثير والكثير.

ولقد نستطيع القول بأننا في عامنا المنقضي لم يكن جهدنا أقل منه في أعوام سبقت، فما برح التجديد في الموسيقى والأناشيد والبحوث الفنية والعلمية المتعلقة بهما آخذا في الازدياد ثم ها هي المكتبة العربية تستقبل لقرائها كتاب «فردريك شوبان» كعتاد من ثروة التاريخ والثقافة الموسيقية.

ثم ها هي إدارة الموسيقى في وزارة المعارف يعدل مقامها ويسمو شأنها في هذا العام أيضا الى مراقبة عامة، شأنها في التعليم شأن المراقبات العامة الكبرى العاملة أيضا على إنهاض الوطن في نواحي التعليم المختلفة.

وكان العام مليئا بحفلات، ومفاجآت فنية، ومصنفات قام بها الزملاء مشكورين. والمجلة الى جانب هذه الجهود المباركة تؤازرها وتمدها وتقطف الثمار، وتجمع الحصاد، وتسلم الى التاريخ ما غرسه الزارعون وجاهد فيه المجاهدون.

هذه المجلة التي تولد مع الربيع كل عام، وترسل حرارة إيمانها مع دفء الطبيعة، وعطر احلامها مع أنسام الورود، إنها تقول للاسرة الموسيقية لقد غردت الطيور فهيا الى التغريد، لا تقفوا عند خطوة

أو مرحلة ، ولا تنتهوا عند نهاية ، بل اعملوا فما زلنا فى بداية الطريق وان كنا نحمد الله على أننا أدينا جزءا من رسالتنا غير يسير ، وأمكننا أن ننتقل بالذوق العام الى طور جديد فى تقدير الموسيقى وحب الفن للفن .

وامتزجت الأغانى المثالية والأناشيد بروح الشعب جملة مما جعل الموسيقى مهنة مقبولة محبوبة لهـا مكانتها واحترامها ، فى الحكومة وفى الشعب ، فى المدينة وفى القرية .

وإذا كان لوقت الفراغ علاج فى الدنيا ، علاج يشغل العاطفة بالخير عن الشر وبالسلام عن الحرب فانما هى الموسيقى .

وها هى مجلتها تصافح الأسرة والقراء والوطن بعامها الجديد . ونحن على عهدنا مع الجميع أن تظل هذه المجلة صوت شعورهم ، ونداء إيمانهم ، وبشرى آمالهم ، ونشيد تقدمهم ، ودائرة معارف إنتاجهم فليؤازروها وليحتفوا بها لأنها مرآة وجودهم الفنى ورقيهم الوطنى . والأمل فى الله معقود أن تثمر الخطا وتوفق الجهود .

الدكتور محمود أحمد الحفنى

فن بائت ... ونغم فائت ...

للناقد المتجول

وكذلك خيل الى أننى سأتمتع بليلة ضاحكة ساهرة ، أجمع فيها بين السمر والطرب ، وبين الإعجاب والعجب . فهذا منولوجست مشهور . بل لقد ابتلع الشهرة ابتلاعا ، وفرض شخصيته على الفن والفنانين وقد كان من قبل لا شىء فأصبح الآن وتحسبه كل شىء . لا يضيرك أنه فى حاجة الى أعوام ينخرط طوالها فى سلك الأميين فى وحدات مكافحة الأمية حتى يستغنى عن البصمة بالامضاء . ولكن الله يرزق من يشاء بغير كتابة ولا حساب وسبحان المعطى الوهاب .

ومالنا ولجهله أو علمه ، فلئن كان أميا فى الكتابة والقلم ، فلعله ليس أميا فى اللحن والنغم ..

هكذا منيت نفسى الأمانى ، وكنت بين المشاهدين فى الصالة ، وكتب الله على أن أقضى أربع ساعات بين وصلات وفترات دون أن يكون فى كل ما سمعته لحن واحد أو نغمة واحدة يمكن أن توصف بأنها جديدة لم يسبق لى أن استمعت اليها . وحتى الفكاهات والنوادر . أى والله وحتى هذه أيضا لم يجد فيها جديد ، فقد سمعتها ، ولك أن تصدق أو لا تصدق ، منذ وقت بعيد واستقبلها الجمهور فى برود عجيب حتى لقد كان يسبق صاحبها إلى اتمامها ، ويضحك منه هو لا منها . أما أنا فما ضحكت ليلتى ، بل لقد ضحكت على ذلك المحصل الذى وضعوه فى النافذة ليسلبنى وأمثالى من الأغرار ما فى جيوبهم من درهم ودينار .

وأرجوا القارىء المعذرة فالدراهم والدنانير لم يأت بها هنا إلا السجع .. ثم نعود فى شىء من صراحة الحق المر لنسأل أولئك المستهترين ونقول لهم الى متى هذا العبث بعقول الجماهير ، إن لم نقل بثروة الجماهير ؟ بل الى متى هذا العبث بالقيم الأدبية للفن ولنبل سمعته وسمو مهنته ؟

فالذى يدفع القرش لشراء مجلة ينتظر المقال الجديد ، والقصيدة الطريفة ، والنشيد العذب ، والفكرة الحرة ، والنقد النزيه .

ولا يجوز لى أن أضع بين يديه من الآثار السابقة الا ما تدعو اليه الحاجة وتبعث عليه الضرورة الفنية أو العلمية . وما من مشتر يلقى بنقوده فى الأسواق الا مايكون ثمنا لشىء يشتريه وإلا عد سفيها أخرق مبذرا مضيعا ، والذى يقبل منه نقوده دون تقديم العوض يعد سارقا غاصبا مختلسا الى غير ذلك من الألقاب التى يستحقها كل من يأخذ دون أن يعطى .

فما الذى أخذته من ذلك المنولوجست الشهير فى ليلته النكراء التى تحملت فيها البرد والمطر لكى استمع اليه والى موكبه وحاشيته ؟ ماذا أخذت غير مقطوعات سمعتها ، ثم سمعتها ، ثم سمعتها إلقاء وتسجيلا ؟ .

ومن العجب أن أعلم وأن تعلم أيها القارىء معى أن الحفلة كانت مذاعة ، وكانت هذه خير ما فى البضاعة . بماذا أتهم نفسى وقد تحملت هذه المعركة وقاسيت حرب الطبيعة ، وقد كان لى عن ذلك مندوحة لو انطويت فى منزلى على نفسى وأدرت مفتاح جهازى ؟ لعله كان فى الإمكان أن أكون أسعد حظا لو صنعت هذا فلعلى كنت أدير المفتاح على محطة تريحنى ولو بنغمات لا أفهمها وفى لغة لا أعلم عنها شيئا، فالجديد المجهول خير من المكرور المعلول .

وآ أسفاه كانت غلطة ، ووقعت فى الورطة ، لأشهد بنفسى فنانا يسخر من الجماهير ، وجماهير تسخر من الفنان ، كأنما كان المقصود من الحفل كله تهريج واضاعة وقت .

وبهذا يتعرض الفن للابتذال ، ويمرض الانتاج الأدبى ، ويجمد الفكر البشرى ، وتبرد الحساسية المتقدة . أليس كذلك ؟ وإلا فلماذا أعاقب باربع ساعات لأشهد حفلة مذاعة ، وكل ما فيها مسجل مكرر معاد !!

أنا أعلم جيدا أن الفن المثالى (الكلاسيكى) والقصائد الرائعة الكبرى ، والألحان المتقنة المجيدة ، والمسرحيات ذات العبرة الخالدة ، والإلقاء المغرى ، والشخصيات العبقرية ، كل أولئك لا يزيدها التكرار إلا حسنا ولا الترديد إلا جمالا .

وهى كالأسلحة المرهفة التى يزيدها النضال قوة ومتانة . والفنان فيها كالجندى الباسل الذى كلما كرر الإقدام فى المعارك زاد خبرة وقوة ومقدرة .

وكنا يسمع ألحانا قديمة وطنية وأجنبية دون أن نشكو من تكرارها، بل إن كل تكرار يجعلها جديدة فى آذاننا ، ويزيدنا إعجابا بها وتقديرا لأصحابها .

ولكن أين تقع تلك المنولوجات الرخيصة ، وما يلحق بها ، وما يتوسطها ويتخللها من فكاهات معادة ونوادر تافهة ، أين تقع هذه من مخلدات الفن ومأثورات الغناء التى يحمل تكرارها ، وهى كما قال القائل :

يزيدك وجهه حسنآ
إذا ما زدته نظـرآ

إننى فى جولتى هذه لست أريد إهدار أية قيمة فنية كفنان كيفما كان شأنه، وانما هو الإصلاح الذى ترتفع به قيمة كل فنان . ولكل مؤلف ، أو مؤد أو مغن ، مقطوعات اشتهر بها ، وكتب له النجاح فيها، وقد لا يكون مأخذا ولا موضع نقد أن يعيدها فى بعض الأحيان ولمناسباتها . أما أن يكون الحفل كله إعادة دون إفادة فذلك ما يزهد الناس فى المهن الفنية ، وهو ما لا نحب أن يكون .

واذا لقيت ملاحظتى هذه تقديرآ من المحترفين والفنانين دون أن يحملهم ذلك على السخط والغضب ، فإننى سأكون جد مسرور وأعدهم بأننى سأعود اليهم من جديد وأرحب بدفع النقد وتحمل البرد ، وسأستمتع حينئذ بما يعوض التعب ويجدد الطرب .

لو كان هما واحداً لاحتملته ولكنه هم وثان وثالث

ما كادت دموع البلاد العربية عامة ومصر خاصة تجف بعد بكائها المرير على فقيد الفنون الشاعر على محمود طه حتى نعى الناعى رجلين من أبرز رجال الموسيقى العربية هما :

المغفور له مصطفى بك رضا

كان رحمه الله رجلا من رجال مصر القلائل الذين يكرسون حياتهم لجلائل الأعمال ويعمدون للشدائد فى حزم وصبر حتى يؤتيهم الله نصراً عزيزاً .

وحياة المرحوم مصطفى بك رضا مرتبطة تمام الارتباط بالنهضة الموسيقية التى بدأت فى أوائل القرن العشرين بعد الخسارة الفادحة التى أصابت مصر بوفاة المرحومين عبده الحامولى ومحمد عثمان .

قاد هذه النهضة وتزعمها وعاونه صفوة من المطربين وعشاق الموسيقى وصاروا يعقدون جلساتهم فى منزل أحدهم تارة وفى بعض المقاهى تارة أخرى الى أن قرروا - ونعم ما قرروا - تأسيس « نادى الموسيقى الشرقى » نواة معهد فؤاد الأول للموسيقى العربية ، فاتخذوا لذلك النادى « شقة » متواضعة بعمارة دار المؤيد بشارع محمد على ثم ترعرع النادى وانتقل الى « شقة » أخرى بشارع البوسطة فى مواجهة الباب الشرقى لحديقة الأزبكية وهناك أينعت الثمرة وظهرت بشائر مجهوداتهم المتواصلة بزعامة مصطفى بك رضا وتوجيهاته .

وانتقل النادى الى مكانه الحالى بشارع الملكة نازلى وتضافر الجميع على إعلاء شأنه حتى صار معهداً للموسيقى وتشرف بزيارة كريمة من لدن المغفور له الملك فؤاد عاهل مصر العظيم .

والآن تفخر مصر بل تفخر البلاد الشرقية جميعاً بمعهد فؤاد الأول للموسيقى العربية رمز النهضة الموسيقية ، وفرعه المدرسى الذى بدأت الدراسة فيه لبعض تلاميذ الملاجىء وما لبثت أن أصبح الشرط الأساسى للالتحاق به أن يكون الطالب من حائزى شهادة الدراسة الابتدائية وذوى الثقافة والاستعداد الموسيقى .

وإنك لتجد معظم مدرسى الموسيقا فى الوقت الحاضر من خريجى هذا الفرع العتيد القائم على أسس متينة والمتمتع باشراف وتوجيه المراقبة العامة للموسيقى بوزارة المعارف

كذلك أنشىء بالمعهد فرع أو مدرسة مستقلة لإعداد المطربين والمطربات للإذاعة اللاسلكية ولها من البرامج والخطط ما يكفل تربية الطلبة فيها موسيقيا وعلميا حتى يتخرجوا وهم على جانب لا بأس به من الثقافة اللازمة لكل من يتقدم للاذاعة مطربا لأن هذه الإذاعة عنوان النهضة الفنية المصرية الآن .

كل هذه النواحى اقترنت بجهود المغفور له مصطفى بك رضا .

وهل أدل على مقدرته وتضحياته من اعتراف جميع أعضاء هذا المعهد بها إذ قـــرروا اختياره رئيسا مدى الحياة .

ولم تقف مجهوداته ، طيب الله ثراه ، عند هذه الحدود بل كان عضوا عاملا فى الإذاعـــة اللاسلكية وغيرها من الهيئات التى لها صلة بالموسيقا كما كان يقوم بنفسه بتعليم العزف على القانون لأنه كان من أبرع العازفين عليه وأنفق فى هذا السبيل أموالا كثيرة لم يسبقه اليها ولن يجاريه فيها أحد من الهواة .

كان يتمثل برسول الله صلى الله عليه وسلم ، يمزح ولا يقول إلا حقا ، وكان وقورا مهيب الجانب فى ظرف وتواضع ، تقيا ونقيا لا يمنعه مجلس الموسيقا من أداء فريضة الصلاة فى موعدها ويحث الحاضرين أو بعضهم (على الأقل) على أدائها معه ثم يعود فى اطمئنان وانشراح الى موسيقاه .

روى لى ، تغمده الله برحمته ، عن النفقات الطائلة التى كان يتحملها ليتعلم قطعة موسيقية مثل مطلع (بيشرو) كان يدفع للمعلم أجره الباهظ عن طيب خاطر وبعد انتهاء الدرس يبدى المدرس إعجابه بإحدى الثريات الجميلة (نجفة) فلا يسع مصطفى بك إلا أن يقدمها إليه . وفى مرة أخرى يبدى المدرس إعجابه بإحدى السجاجيد فيهديها اليه هدية الكريم .

وتدل هذه الواقعة على ما كان يعانيه الطالب فى سبيل تعـــلم الموسيقا والفرق الكبير بين تلك الحالة وحالتنا الراهنة مما رفع قدر العاملين على نشرها وفى مقدمتهم فقيدنا العظيم .

ولم يتناول طوال حياته أى مقابل عن اشتراكه فى حفلة وقد يكون عالما أن غيره قد أخذ الأجر سخيا ، كما لم يتقاض أى أجر عن قيامه بالتدريس .

وقد بارك الله فى عمره ورزقه جزاء ماقدمت يداه من بذل وصدقة وخدمات لا يدركها الحصر وكان يعتز بكرامته وكرامة الموسيقا الى حد بعيد .

روى لى ملخص ما دار فى إحدى جلسات المحكمة الشرعية أمام جمهور المتقاضين وكثير من من المحامين وكانت تنظر قضية نزاع على نظارة وقف رشح لنظارته فأراد خصمه (وكان من الباشوات الكبار الذين تقلدوا أرفع المناصب) أن يطعن عليه فلم يجد سوى الموسيقا مطعنا . قال هذا رجل موسيقى وبتاع ترلم ترلم ، فنهض مصطفى بك ورد الطعن اليه قائلا : « الموسيقا شرف عظيم يا باشا لم تبلغه أنت ولن تصل اليه ، وبطبيعة الحال لم يكن لهذا الطعن قيمة فى نظر المحكمة وكان حكمها لمصلحة مصطفى بك .

ولم يستنكف أن يتعلم قطعة على يد أحد تلاميذه أو يشترك معه فى حفلة أو إذاعة مع أن أشهر المطربين القدامى يأخذون من تقاسيمه مادة لغنائهم .

وأفضل ما يذكر عنه أنه كان محبا لجميع الناس محبوبا من جميع الناس .

وإن مآثره فى الموسيقا الآلية (السماعيات والتقاسيم المسجلة على اسطوانات الجراموفون) تدل على روحه المصرى البحت . وما خلفه من

الموشحات المسجلة بمحطة الإذاعة اللاسلكية يدل على تحرره من الألفاظ الأعجمية والكلمات الدخيلة .

وفي جميع تأليفه جمال ورصانة .

أسكنه الله فسيح جناته وألهم نجله الوحيد وآله ومحبيه جميل الصبر .

والمرحوم ابراهيم عثمان

كان صبياً حين توفى والده المرحوم محمد عثمان الموسيقار العظيم منذ خمسين سنة فلما صار شاباً وعرف تاريخ أبيه وأنه ورث عنه صوته أراد أن يحفظ للناس وللفن تراث أبيه مدى الدهر حيث لم يكن الجراموفون ووسائل التسجيل المعروفة فى الوقت الحاضر قد اخترعت ولم تكن هناك وسيله سوى كتابة بعضها بالنوتة فيعتورها النقص والتشويه .

ظل ابراهيم يكافح وينافح ويلتقط دوراً من هنا وموشحة من هناك حتى استحوز على أغلب تآليف والده وأودعها رأسه وقلبه فى الحفظ والصون وعمل على ضبطها وإتقانها بمعونة بعض المطربين الذين كانوا فى (تخت والده) كساعدين وعن طريق بعض الموسيقيين الهواة والمحترفين المخلصين .

ولما اخترع الجراموفون وصار فى مصر توكيل لبعض شركاته ، وبدأ المطربون الحافظون فى تعبئة تلك الأدوار والموشحات الخالدة ، وحين انتشرت فى جميع الأوساط ، كان ابراهيم ممن (ربطوها) بعناية ودقة ، وصار يغنيها فى الحفلات وخصوصاً حفلات (نادى الموسيقا الشرقى) بمنتهى الاخلاص والأمانة ، حتى عرف فى الوسط الموسيقى أنه أفضل من يحفظ ويؤدى أغانى والده وخير مطلع على دخائلها .

ولم يحل بينه وبين قيامه بواجبه المقدس تيار التجديد الجارف وظهور ذلك العدد الكبير من المطربين والمطربات يغنون مختلف الأغانى (ماعدا أغانى محمد عثمان) فصار يعمل على نشرها بكافة الوسائل فى حفلات عامة وخاصة وعن طريق التحفيظ فى معاهد الموسيقا وفى الإذاعة اللاسلكية .

كذلك لم تمنعه مهام وظيفته الحكومية من الاضطلاع بتلك الأعباء الفنية المبهظة تحقيقاً للهدف الذى وضعه نصب عينيه وهو احياء تآليف والده واذاعتها .

وحتى بعد إحالته إلى المعاش وانقطاعه عن الاذاعة اللاسلكية ، ظل رحمه الله يعمل على نشرها بالمعاهد التى كان يعلم فيها .

ومما يذكر له بالتقدير والعرفان أنه أول من استعان بالأصوات النسائية لمساعدته فى الترديد بدلا من الرجال (المذهبجية) وكان لذلك من الاستحسان والإعجاب والاقبال ما نلمسه فى الوقت الحاضر

رحمه الله رحمة واسعة ولعائلته وذويه أصدق العزاء ؟

محمد توفيق مصطفى بدران

كتب وخطب

ما كادا يلتقيان فى ندبهما حتى قال أحدهما للآخر أما إنك قد كنت موسيقيا بارعا اليوم . قال الآخر لقد والله أبعدت الشقة فى هذا التعبير فما كنت يوما من أيام حياتى عازفا ولا ملحنا ولا مؤديا ولعلى لم أكن مستمعا إلا فى القليل القليل وفى النادر النادر . لا لأنى أجهل قيمة الموسيقى أو استهين بقدرها ومدى أثرها بل لأن شواغل الحياة (وما أكثرها) شغلتنى بالأوطار عن الأوتار .

قال له صاحبه وهو يحاوره : ما أردت موسيقى الأوتار ، ولا نغم القيثار ، وإنما عنيت خطابك الذى أذعته بالأمس ، فقد كنت مغنيا كخطيب أو خطيبا كمغن ، ومن الغناء ما هو إلقاء ، ومن الإلقاء ما هو غناء فإنك كنت فى حديثك موفقا إذ أرسلت المعانى فيما يشبه الأغانى ...

هكذا أخذ الصديقان يتحاوران ويختلفان فى حديثهما أخذاً ورداً على هذا الجانب وتلك الوتيرة فذكرنى حوارهما بحقيقة واقعة يؤمن بها الناس جميعاً إلا الذين كان يجب عليهم أن يؤمنوا بها فمقياس الآداب عند هؤلاء أن يكتب الكاتب مقالا طلى العبارة أو قصيدة رائعة المعنى . وهذا المقياس يبيح عندهم أن يخطب الناثر أو ينشد الشاعر ....

تذكرت المسئولين عن أدب الإلقاء فى البلد فوجدت كثيرين من هؤلاء الذين أشرت إليهم يقدمون للرأى العام والجماهير أصواتا متعبة مؤذية، وحناجر تنطلق بالمتفجرات من الكلمات ، ثم لا يستطيع أحد أن يغلق سمعه كما يغمض عينيه ليدافع عن ذوقه أمام هجمات الذين يفرضون على الجماهير ويعتدى بهم على الشعور العام ..

كنت أحب أن يتذكر هؤلاء أن شوقى كان أمير الشعراء بينما كان حافظ أمير الإلقاء . فهذه أشعار شوقى يرتلها مغن، ويلقيها ممثل ، ويجهر بها خطيب ، وتمر على الألسنة والشفاه ، وتسمع من كل مصرى وعربى إلا من شوقى نفسه الذى اكتفى بأن يكون شاعرا بل أميراً للشعراء .

وحسبه فى هذه الإمارة تاجها وصولجانها ، ولا عليه بعد ذلك أن يكون سحبان عصره . فما بال أناس يفرضون على الأسماع مكانتهم المزعومة أمثال هؤلاء فى الأدب والبيان ومقام المنابر غير مقام المحابر . ولقد كنت أسمع بالناس وأقرأ لهم فتعجبنى آراؤهم ، وتروقنى أقلامهم فلما جىء بهم إلى حيث أسمع أصواتهم سقطت منزلتهم فى عينى وانهارت صروح عبقريتهم أمامى فبعضهم يصل فى إلقائه من الضعف إلى ما يشبه الأمية . فهذا يلحن فى الإعراب والبناء ، وهذا يخطىء فى مادة الكلمات ، وآخر يقف على ما يجب وصله ، وسواه يصل ما يجب الوقوف عنده ، وخامس يستوى عنده كل الظروف وكل المناسبات ، ولا فرق فى نظره بين ما يليق للتهنئة وما يجدر بمقام التعزية . فهو دائما فى إلقائه ثائر صخاب ، أو هو فى جميع الحالات متخوف هياب .

لو كان الالقاء بهذه القيمة الرخيصة لوجب الغاء جميع معاهد التمثيل والالقاء بجرة قلم، ولكنه أعظم من ذلك وأخطر فجميع زعماء الأمم خطباء وليسوا جميعا كتابا. ومن أولئك الزعماء من يصرح بأن تأثير خطيب واحد قد يفوق تأثير مائة كاتب.

وهذه المفاضلة لا تعنينا. وقد تكون الكتابة أهم وأعظم. ولكن الذى أريد أن يعلن ويعلم هو الفرق بين فلان كتب وفلان خطب. أما أنه كتب فخطب أو خطب لأنه كتب فذلك خطب جلل يذكرنا بخطب آخر يماثله وهو قولهم المقطوعة التالية من تأليف وتلحين وغناء واخراج فلان.

متى يرزق الله هذا البلد من ينظم الخطابة العربية والالقاء ويرد على الكلام موسيقاه وعلى البلاغة ايقاعها الجميل. فليكتب عظاؤنا وأدباؤنا وليلق أقوالهم من يحفظ عليها مكانتها الأدبية وعليهم مقامهم الفنى والشخصى، فذلك أجدى عليهم وعلى المستمعين.

لقد ألقى أحد المتحدثين فى الاذاعة حديثا علمياً عن بعض الأمراض فأخطأ فى خمسة عشر موضعا أخطاء بعضها لغوى وبعضها نحوى، مع أن هذا المتحدث معدود فى كبار رجالنا وهو فعلا يتمتع بشخصية علمية ممتازة. فلم لا يحمل هذا العبء من يحسنون فن الالقاء؟ وحسب العلماء أن يكونوا علماء.

وإن للالقاء موسيقى. وليس هذا المقال نهاية الحديث فيها فإلى عدد آخر.

الســـــلالم الموسيقية

تعرف شعوب شرق آسيا الجنوبية أنواعا أخرى من السلالم بخلاف ما ذكرناه أهمها :

(١) سلم « سلندرو » : وهذا السلم ذائع الاستعمال في بلاد جاوة فهو سلم خماسي تعرف [illegible] نوعين « السلندرو القديم » وهو سلم معتدل ، أصواته على أبعاد متساوية كل منها يساوى ٢٣٤ سنت .

ولما كان هذا السلم على هذا النحو ينقص صوت الجواب فيه ٣٠ سنت ، لأن ٢٣٤ × ٥ = ١١٧٠ السلندرو القديم وسلم السلندرو الحديث كما في شكل رقم (١)

وواضح من هذا البيان أن « سلم الطبقات » يوجد فيه على هذا النحو نغمة الجواب وكذلك سلم « سلندرو القديم » وقد رأينا كيف تدارك سلم « سلندرو الحديث » ذلك بتوزيع الثلاثين سنت على الخمسة الأبعاد المؤلف منها السلم القديم فأصبحت أبعاد السلم الحديث :

٢٣٤ + ٦ = ٢٤٠ سنت

السلم الكبير (الماجير)	٢٠٠	٢٠٠	١٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	١٠٠
سلم الطبقات	١٥٦	١٥٦	١٥٦	١٥٦	١٥٦	١٥٦	١٥٦
السلم السلندرو القديم	٢٣٤	٢٣٤	٢٣٤	٢٣٤	٢٣٤		
السلم السلندرو الحديث	٢٤٠	٢٤٠	٢٤٠	٢٤٠	٢٤٠		

(شكل ١)

تنقص عن ١٢٠٠ ، بمقدار ٣٠ سنت ، فقد وزع هذا الفرق على الأبعاد الخمسة فنشأ عن ذلك سلم هو السلم « السلندرو الحديث » وهو سلم معتدل يساوى كل من أبعاده ٢٤٠ سنت .

ويمكن تسهيلا للفهم أن نقارن بين السلم العادى الماجير « الكبير » وبين ما استعرضناه من السلالم الأسيوية حتى الآن وهو « سلم الطبقات » وسلم

وكذلك يمكن معالجة « سلم الطبقات » فهو على النحو الذى تقدم خلو من نغمة الجواب ، فاذا رغبنا في الحصول على نغمة الجواب وجب زيادة أحد أبعاده هكذا :

١٢٠٠ = ٦ × ١٥٦ + ٢٦٤

وإذن وجب أن يكون أحد أبعاده ٢٦٤ سنت . ولما كان وضع هذا البعد في نهاية الديوان غير

مستساغ من الناحية الموسيقية فقد استحسن وضعه في وسط أبعاد الديوان هكذا :

١٥٦ ١٥٦ ١٥٦ ٢٦٤ ١٥٦ ١٥٦ ١٥٦ ١٥٦

وقيمة أصوات هذا السلم بالحساب هي :

صفر ١٥٦ ٣١٢ ٤٦٨ ٧٣٢ ٨٨٨ ١٠٤٤ ١٢٠٠

ثم وقع تحوير في هذا السلم حتى يتفق وخامسات النفخ «وقيمتها ٦٧٨ سنت» فصارت أبعاده :
كما في شكل (٢)

١٥٦	١٥٦	٢١٠	١٥٦	١٥٦	١٥٦	٢١٠

(شكل ٢)

وهذا السلم السباعي يسمى «بيلوج»
ثم تطور أيضا من هذا السلم الى سلم آخر سباعي معتدل أبعاده متساوية يساوي كل منها ١٧١ سنت. وهذا السلم مستعمل في برما وفي سيام وغيرها من البلاد المجاورة .

وإذن يمكن تلخيص هذه السلالم كما في : شكل (٣)

غير أنه مما يجب توجيه النظر اليه أن الذائع في تلك الجهات استعمال السلالم الخماسية .

فاذا استعملت السلالم السباعية حافظوا فيها أيضا على طابق السلم الخماسي بجعل خمس درجات من درجاته السبع أساسية والدرجتين الأخرين إضافيتين .

سلندرو	٢٤٠	٢٤٠	٢٤٠	٢٤٠	٢٤٠		
بيلوج	١٥٦	١٥٦	٢١٠	١٥٦	١٥٦	١٥٦	٢١٠
سيام وبرما	١٧١	١٧١	١٧١	٧٠	٧١	١٧١	١٧١
سلم ماجير	٢٠٠	٢٠٠	١٠٠	٢٠٠	٢٠٠	٢٠٠	١٠٠

(شكل ٣)

٢ - الاتفاقات الصوتية

بقلم غطاس عبد الملك

وعناصر التوافق تتعلق ببعضها مباشرة ، غير أن المبدأ الأصلي فيهاهو التوافق النسبي أو الترددي وهكذا سنقصر كلامنا بفرض ارتباطه بالنوعين الآخرين .

عنصر التوافق النسبي أو الترددي :

إن حدود النسب فى النغم المتوالية من الأدنى ما هى إلا نهايات قوى كل منها ترفع النغمة الأثقل على قدر معلوم الحدة الى الجهة الأعلى ، بمعنى أن أكبر حدى النسبة يشير الى مدى رفع الحد الأصغر على أساس مفروض . فالأكبر منهما واضح أنه قوة الأصغر ، وبالتالى فان النغمة الأحد قوة الأثقل.

وينقسم التوافق فى النسب المختلفة الى «كمالات» و«اتفاقات» وفى كل منهما أنواع تختلف باختلاف أنواع التأليف ، فالنسبة التى يحصل حداها بالاتفاق الأعظم فى الكمية والكيفية بديهى أنها فى الكمال الأعظم ايضا فى جميع أنواع التأليف التى يرتب فيها النغم .ولما كانت هذه النسبة الأصلية هى التى تحدث عن تضعيف الحد الأصغر قياسا الى العددين ٢ : ١ فيما نعرفه إجمالا ببعد « الكل » فى الطبقة ، فمن الطبيعى أن تعد هذه النسبة « قوة الكل » من النغمة الأساسية .

والنسب العددية التى بين حدى الاتفاق الأعظم بالكل يقابلها أعداد قوى من مجموع ما يحتويه اذا انقسم على أساس واحد معلوم الكمية بفرض أنه أصغر ما يكون بين نغمتين ، فليس من المناسب أن يقتصر الأمر اذاً على التمسك بالنسب العددية اطلاقا دون أن تكون فى ذاتها قوى قريبة التوافق كذلك الى قوة الكل ، كما أنه ليس من المناسب أيضا أن تحيط قوة الكل بمجموعة من القوى المتساوية فى الكمية دون أن نجعل من أعدادها توافيق وتباديل مؤتلفة تحيط بأجناس التأليف المتتالى أو المركب بالتقديم والتأخير .

وقد وضح فيما عرفناه فى كثير من الاختلافات الحاصلة فى متواليات نغم الأجناس اللحنية ، أن النسب العددية البسيطة ما تلى نسبة الكل والتى يخيل أنها متفقة الحدود ، هى فى الواقع نسب متنافرة بالقوة وغير متلائمة فى طرق تأليف الأجناس اللحنية ، وينتج عن الجمع بها فضلات نسبية صغيرة يتعذر معها تعيين حدى النسبة الواحدة فى البعد الصوتى .

وأما الفروق العدديه التى ترى بين حدود النسب ومايقابلها بالقوة ، فهى ليست من مستلزمات التوافق وليست مما يتحتم التمسك به حسابيا كما فى

الأحوال المفروض فيها ذلك ، بل هي آخر ما ينظر اليه بالعجز أو بالزيادة كفروق فى الانصالات التوافقية مما تعجز الأذن فيها عن ادراك وتمييز المتفق أو المتنافر . فالنسبة فى ذاتها ليس المفروض ان يقتصر فيها على توافق نغمتها عددياً فحسب وإنما يتعداه الى أنوع الكمالات فى التآليف الأخرى ، والأمر بصفة عامة منوط بتوافق القوى المتصلة بالتأليف كيفما تكون أعدادها .

روسينى وحلاق اشبيلية

عاش والد الموسيقار «روسينى» فى مدينة إيطاليه صغيرة قريبة من البحر الادرياتى. وكان موسيقيا يعزف بالنفير. كما كانت زوجه ذات صوت حسن غير أنهما لم يستخدما الموسيقى والغناء فى التكسب والارتزاق، بل اتخذاها هواية لمجرد إشباع رغبتهما داخل بيتهما وإذ كان هذا الوالد معروفا فى المدينة بوطنيته، فانه لم يكد يحتلها الفرنسيون حتى قبض عليه. وأودع السجن بتهمة التحريض على الثورة. وترك وراءه زوجه وولدهما الصغير «يواقيم روسينى» الذى كان فى السادسة من عمره لاعائل لهما ولا معين. وقد سدت أبواب الرزق فى وجه الأم المسكينة حتى تعسر عليها اكتساب قوتها. واضطرت أمام تلك الحاجة أن تحترف الغناء فاصطحبت طفلها. وأخذت تجوب به البلدان وقد أنضمت إلى فرقة تمثيل هزلية كانت تتنقل فى القرى الايطالية الصغيرة وعلى الأخص فى ايام الأعياد والمواسم. وإذ تبين لها استعدادها الخاص للمسرح، فقد أخذت تتنقل من فرقة إلى أرقى منها حتى أصبحت المغنية الأولى فى أكبر دور الأوبرا الايطالية وهنا تحسنت حالتها المعيشية ثم أفرج عن زوجها فاشترطت على مدير الأوبرا أن يضمه وولدهما للعمل فى فرقة المسرح عازفين بآلة النفير، وهددته بترك المسرح إذا هو لم يقبل هذا الشرط فاضطر المدير إلى القبول امام احتياجه إليها وبذلك خف عنهم عبء الحياة. وماهى إلا فترة وجيزة لم تتجاوز السنتين حتى عبس لهم القدر وغدر بهم الدهر. فاستغنى المدير عن الثلاثة جميعا، وأضطروا للتجوال ثانية فى البلدان للتكسب. وقد لوحظت على الطفل بوادر العبقرية فى الموسيقى غير أن المسكين لم يكن لديه من الوقت مايمكنه من تعهد هذه الموهبة، ورعايتها لشدة احتياج والديه إليه، فقد كان يجوب معهما شتى البلدان لاقامة حفلات موسيقية كان الوالد يوقع فيها على النفير، والطفل على البيان. ثم يغنى كذلك مع والدته.

ولم تتح الفرصة لروسينى الصغير لدراسة الموسيقى دراسة منظمة إلا بعد أن بلغ الخامسة عشر من عمره حيث التحق بأحد معاهد الموسيقى وقد بلغ من نبوغه أن بدأ أعماله فى التأليف الموسيقى وهو لم يتجاوز السادسة عشر. وإذ كان مضطرا لاكتساب العيش فقد كان يقبل كل عمل يطلب إليه تلحينه حتى ولو كان الأجر زهيدا جدا. وكان يتعجل فى التلحين رغبة فى انجاز كثير من القطع فى أقصر وقت ممكن. حتى لقد لحن فى عام واحد من أعوام شبابه مالا يقل عن خمس أوبرات. وهذه المسرحيات الغنائية وإن لم تخل من جمال موسيقى يكشف عن النبوغ إلا أن ألحانها جاءت غاية فى السهولة تغلب عليها روح الصناعة والتكلف. كما دخلها كثير من التكرار والاقتباس. ولهذا فقد عتب عليه مدير معهده قائلا: إن ألحانك لاتسرنى مطلقا وانك تسيء إلى سمعة معهدنا. فأجابه

« روسيني » بقوله : « لو لم أكن مضطرا لاكتساب العيش لابتدعت من الألحان مايعجبك ويشرف معهدك » .

وحقا ماقال ، فان عبقرية « روسيني » سرعان ماتغلبت على مايحيط به من عوامل الفقر فشقت له الطريق إلى المجد حيث ظهر له من الأوبرات الخالدة تباعاً مالاقى نجاحا كبيرا . وصادفت من إعجاب الشعب ماجعلها تنتشر فى أنحاء العالم فى وقت قصير جدا .

وفى عام ١٨١٦ وكان الموسيقار إذ ذاك لم يتجاوز الرابعة والعشرين من عمره أنتجت عبقريته أوبراه الخالدة «حلاق اشبيلية » التى أنجزها فى مدة لم تزد على الثلاثة عشر يوما . وهى أوبرا هزلية تشهد لملحنها بقوة روحه المرحة ، وشدة ميله للفكاهة .

ولم يغادر (روسينى) منزله طوال هذه المدة التى تفرغ فيها لتلحين تلك الأوبرا الخالدة حتى لم يكن لديه من الوقت أن يحلق لحيته . ولما سئل فى هذا قال : «لو أنى ذهبت إلى الحلاق لفقدت حلاق إشبيلية » .

ولقد أعجب (بيتهوفن) بموسيقى تلك الأوبرا حتى قال لروسينى عندما تقابلا معاً فى ڤينا «أرجو أن تزيدنا حلاقين من هذا الصنف .

وقد امتازت موسيقى تلك الأوبرا باستطاعتها التعبير عن كل ماجاء فى القصة من خفة الروح ، ومستملح الفكاهة بقدر ما تبعث فى النفس من السرور والمرح .

مظاهر فنية رائعة

للدكتور حسين فوزى

الدكتور حسين فوزى ، عميد كلية العلوم بجامعة فاروق الأول سابقا ، ومن أساتذتها حاليا ، من هواة الموسيقى والمتضلعين فى دراستها ، وهو هنا يصف شعوره على أثر ما استمع اليه من ألحان فرقة فينا الموسيقية :

ينبغى أن يفهم المواطنون المعانى التى تفصح عنها هذه المظاهر الفنية النادرة . فالفلهارمونية التى قدمت لزيارتنا هى أعز بنات فينا عليها ، وأقرب المجموعات الفنية الى قلبها ، وشعب فينا واحد من تلك الشعوب القلائل فى تاريخ العالم ، التى عرفت أن الانسان لا يعيش بالخبز وحده ، فاختارت الموسيقى ، هذا الخبز السماوى ، غذاء روحيا لها ، تضن أن يعبث به العابثون ، أو تطيح به المحن .

المدينة العظمى ، عاصمة الامبراطورية القديمة ، حيث عاش وألف وعزف وقاد الاوركستر جبابرة الموسيقى من أمثال هايدن وموزارت وبيتهوفن وشوبرت وبرامز ، المدينة التى دلل نبلاؤها بيتهوفن ، وكان الأرشيدوق رودلف أخو الامبراطور من تلاميذه وأصفيائه ، فينا التى كانت أول من سمع سمفونيات بيتهوفن التسعة ، العاصمة التى خرجت عن بكرة أبيها تشيع جنازة سيد الموسيقيين ، المدينة التى تضم رفاة الصفوة من عباقرة الفن الموسيقى ، فينا التى جرت عليها العوادى منذ اقتحمتها جنود نابليون حتى دنستها أقدام النازى التى عرفت الجوع والحرمان بعد الحربين الأخيرين ، تحرص قبل كل شىء على كنزها الغالى فى أعصب الأوقات .

الفلهارمونية أنشأها أوتو نيقولاى سنة ١٨٤٢ وفرقة الأوبرا التى خطت الى المجد والشهرة منذ القرن الثامن عشر .

وكأن فينا ترفع هامتها بين عواصم الفن فى العالم لتقول : ومع ذلك أحيا بفضل شىء واحد هو هذه الموسيقى الخالدة .

عندما رأيت لأول مرة كليمنس كراوس رئيس اوركسترا الفلهارمونية كان ذلك فى فينا ١٩٢٩ ، وقد أخرت عودتى فى الخريف حتى احضر افتتاح موسم الأوبرا .

وكنت أحسب أن رئيس الاوركسترا هو فرانز

شالك ، منذ سمعته فى السنة السابقـة بباريس . سألت أصدقائى الفيناويين أهو الذى يفتتح موسم الأوبرا ؟

فأجابونى : سوف تستمع الى قائد الموسيقى الشاب ، معبود النمساويين والنمساويات : كليمنس كراوس .

وذهبت لأرى ذلك الوجه المعبر ، والسيماء العريق ، والعصاة السحرية تقود رواية « فحول الشعر الموسيقى بنورمبرج » لريشارد فاجنر .

ذهبت لا مذهب السائحين متقمشا متقمطا ، بل فى زمرة الشباب الفيناوى ، واقفا على قدمى ساعات أمام شبـاك التذاكر وساعات أخرى استمع الى الموسيقى الفخمة الشامخـة ، والى ملاحظات هؤلاء النقاد الشبان والشابات حولى يعرفون كل خلجة من خلجاتها، فأستقى من روحهم رحيق السعادة لمجرد شعورى بأنى انسان .

وهذا هو كليمنس كراوس بين ظهرانينا ، لم يتعد السابعة والخمسين وقد زادته السنون خبرة وسيطرة على الاوركسترا ، وطبقت شهرته العالم القديم والجديد . يجىء الينا على رأس أعظم الفرق السمفونية وأكملها - ولا أقول من أعظم وأكمل لأننى أعرف ما أقول - يدفىء قلوبنا القـريرة ، ويغذى أرواحنا الجائعة .

فلتدفىء شمس بلادى المحبوبة قلب كليمنس كراوس . وقلب رجال الفلهارمونية الكرام .

ولن تبلغ بى الحماقة أن أحاول فى كلماتى نقداً فنحن حيال ظاهرة خارقة فى الاداء الموسيقى ، وليست الفرقة جديدة علينا ، فنحن نعرفها من الإذاعات ، والاسطوانات . انما الجديد أن نرى أفرادها ، وأن نسمعهم لحما ودما .

فحينما قصدت الى حضور أولى حفلاتهـا بالأسكندرية ، أخذت استعيد ذكرياتى الموسيقية البعيدة ، وأستعرض عظماء القيادة الاوركسترالية الذين سمعتهم فى ربع قرن : فورتفنجلر . وتوسكانينى وفاينجارتنر . وكوسفتسكى . وبرونو فالتر . وبيتشام . ومنجلبرج . وكلمنس كراوس ، كنت كالطفل ليلة العيد قلقا ، لا استقر على حال .

افتتح موسم الأسكندرية بسمفونية شوبرت التى لم تتم - وهى الكمال بعينهـا فوالله ، وأنا أعرف دقائق هذه السمفونيـة ، سمعتها من مختلف الاوركسترات الفرنسية والألمانية والبريطانية ، انى نسيت أن تصل الدقة فى الاداء ، والعمق فى التعبير الى ما وصلت اليه فلهارمونية فينا .

كنت دهشا لا أحير كلاما - وما أحسب الألفاظ تواتينى حتى الآن - دهشا أن يبلـغ التعميق فى الافصاح عن المعانى هذا المبلغ .

لا يفوتك لحن، ولا تدغم نغمة تحت هزيم طبل أو زعقة مزمار. فالموسيقى شفافة كالبلور، ناعمة كلمس الحرير، فياضة السنا كالكوكب الذرى أو هي لم تعد موسيقى بل مخلوقا روحانيا، لمسته الرقيقة كفيـــلة بأن تمحو الرذيلة، بل وآخر أثر لأدران المادة.

وعزفت الفلهارمونية فى تلك الليلة السمفونية الخامسة لبيتهوفن.

ولعلى لم استمع لموسيقى فى حياتى أكثر مما استمعت لهذه السمفونية. فكل نغمة فيها ثاوية فى قرار الهارمونية، أو محلقة فى جراب الجواب على الناى، أكاد أعرفها عن ظهر قلب.

واذا بها تحيا أمامى حياة جديدة. كأنى أسمعها لأول مرة، أو كأن المداد الذى كتبها به بيتهوفن لم يجف بعد.

ذلك لأن كليمنس كراوس والفلهارمونية أدوها اداء الرجال دون ميوعة أو تعثر.

فقد نهلوا من معين الفن الذى لا يغيض تقمصتهم روح جبار الموسيقى، بل جبار الانسانية لودفيج فان بيتهوفن.

ثم سمعت فى الليلة الثانية السمفونية الريفية (الباستورال) وتشاء الصدفة أن أسمع صباح اليوم التالى فى اذاعة أجنبية نفس السمفونية مرة أخرى ومن فرقة هى الأولى فى بلادها.

فاذا هذه الفرقة الكبرى التى أعجب بها عن طريق الإذاعة منذ خمسة عشر عاما، تجيد العزف كل الاجادة، وتؤدى (الباستورال) أصدق الاداء وأدقه

ولكن شيئاً تفقدته فيها لم أجده. شيئاً ربما لم أكن أعرفه والأغلب اننى أدركته أيام باريس وتاه عن سمعى وذهنى. حتى لقيته فى نغمات الفلهارمونية الفيناوية.

إهو روح بيتهوفن؟ هو هذا وأكثر من هذا فليس من الانصاف أن أزعم بأن روح بيتهوفن لا تتجلى إلا فى فرقة فينا.

عرفت الجواب وأنا أتفرس فى وجوه رجال الفلهارمونية واحدا فواحداً لا سيما الأقربين منهم

اليك ما أجابتنى به هذه الوجوه المعبرة: لم يكن يكفى فى تكوين هؤلاء العازفين وتنشئتهم أن يتلقوا أصول الفن منذ شبوا عن الطوق على أساتذته العظام وفى أرقى معاهده.

انما هناك المجال الموسيقى، أو البيئة الفنية حولهم، وتلك التقاليد الصحيحة يتوارثها أهل فينا بل تلك الرغبة المستحكمة فى نفوس شعب بأكمله يطالب من الموسيقى أرفع ما تستطيع اداءه، فتحقق له الموسيقى أسمى اللحظات فى حياته.

والليلة استمع للمرة الثالثة للفلهارمونية فى دار الأوبرا الملكية دون أن أغادر مكتبى بالاسكندرية. - وهذا جميل فى عنقى لمحطة الاذاعة المصرية - تعزف السمفونية رقم ٨٨ لهايدن. والباسكاليا المشهورة لباخ، والقصيد السمفونى «الموت والتجلى» لريشارد شتراوس، وافتتاحية «تانهويزر» لريشارد فاجنر.

وانصت الى الحماسة البالغة التى يتلقى بها الجمهور هذه الرسالة السامية، فأتصور تهلل وجه محمد طاهر باشا وابتسامته العذبة.

واذا الاوركسترا يعزف اضافيا افتتاحية دونادیانا ، الاوبريت التي ألفها رتسنتشك سنة ١٨٩٦ فى براج .

فلا يشغلنى شاغل عن السماع ، من حركات أقواس ، أو انتفاخ أوداج ، بل اتابع هذا التطريز الموسيقى الغالى فى خطوطه الذهبية الدقيقة ، كأنها صنعة جوهرى صناع . وترتسم فى ذهنى الصورة التى رسمها شتراوس بألحانه فى قصيدته السمفونية بأبلغ وأوضح ما عرفت منها .

ولقد فهمت تماما كيف كان كليمنس كراوس هو قائد الاوركسترا المفضل لدى ريشارد شتراوس ولا عجب أن يكون الوحيد فى العالم الآن . درس مؤلفات هذا الألمانى الذى مات عن خمسة وثمانين عاما فى الصيف الماضى ، لا فى أوراقها فحسب بل على يد صاحبها .

انى انتظر خاتمة هذه الحفلات العظيمة لأتوجه الى بنى وطنى ، والى أولى الأمر فينا ، بما حفظته من دروس الفلهارمونية ، وبما أرجوه لبلادى بعد أن أتيحت لها هذه الفرصة الفذة لادراك معنى الموسيقى الرفيعة فى حياة الأمم .